الشافعي والقناعة :

قال الإمام الشافعي[1] في القناعة وغنى النفس :

بلـوت بنـي الـدنيـا فلـم أر فيهـم ... سوى من غدا والبخل ملء إهابه[2]

فجردت من غمد القناعة صارماً ... قطعت رجائي منهم بذبابه[3]

فلا ذا يراني واقفاً في طريقه ... ولا ذا يـرانـي قـاعـداً عنـد بـابـه

غنيٌّ بلا مال عن الناس كلِّهم ... وليس الغنى إلا عن الشيء لا به

إذ ما ظالمٌ يستحسن الظلم مذهباً ... ولجَّ عتواً في قبيح اكتسابه[4]

فكِلْه إلى صرف الليالي فإنها ... ستبدي له ما لم يكن في حسابه[5]

فكـم قـد رأينـا ظـالمـاً متمـرداً ... يرى النجم تيهاً تحت ظلِّ ركابه[6]

فعمّـا قليـلٌ وهـو فـي غفـلاتـه ... أناخت صروف الحادثات ببابه

فأصبح لا مالٌ ولا جاه يُرتجى ... ولا حسنـات تلتقـي فـي كتـابـه

وجُوزِيَ بالأمر الذي كان فاعلاً ... وصبَّ عليه الله سوط عذابه[7]

---

(١) هو محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع من بني المطلب من قريش ، أحد أئمة المذاهب الأربعة ، جمع علم الفقه والقراءات وعلم الأصول والحديث واللغة والشعر ، ولد عام (١٥٠ هـ) وكان شديد الذكاء ، نشر مذهبه بالحجاز والعراق ، ثم انتقل إلى مصر (١٩٩ هـ) فنشر فيها مذهبه الجديد ، توفي في مصر ودُفن فيها في مقبرة تُعرف بمقبرة الشافعي وذلك عام (٢٠٤ هـ) من تصانيفه : الأم : في الفقه ، والرسالة : في أصول الفقه ، وأحكام القرآن .

(٢) الإهاب : الجلد .

(٣) ذباب السيف : حدُّه .

(٤) عتواً : استكباراً .

(٥) كِلْه : اتركه .

(٦) تيهاً : افتخاراً .

(٧) من ديوان الشافعي رحمه الله : ٣١ .